





جامعة تيسمسيلت

المعيار

مجلة نصف سنوية متعددة التخصصات

مصنفة " C "

في الآداب، الحقوق والعلوم السياسية، العلوم الاقتصادية
والعلوم الإنسانية والاجتماعية

عدد خاص أبريل 2024

EISSN 2602-6376

ISSN 2170-0931

المعيار

مجلة نصف سنوية متعددة التخصصات
مصنفة " C "



شروط النشر وضوابطه

-المعيار مجلة علمية مصنفة تنشر البحوث الأكاديمية والدراسات الفكرية والعلمية والأدبية التي لم يسبق نشرها من قبل.

- دورية تصدر مرتين في السنة عن جامعة بتيسمسيلت. الجزائر.

- تُقبل البحوث باللغات العربية والفرنسية والانجليزية.

- ضرورة وجود مختصر أو تمهيد للمقال سواء باللغة العربية أو الأجنبية.

- تخضع البحوث والدراسات المقدمة للمجلة للشروط الأكاديمية المتعارف عليها.

- تخضع البحوث للتحكيم من طرف اللجنة العلمية للمجلة.

- تتم الكتابة بخط (Traditional Arabic) حجم (15)، وفي الهامش بالخط نفسه حجم (14).

- تتم كتابة البحوث كاملة أو الفقرات والمصطلحات والكلمات باللغة الأجنبية داخل البحوث المكتوبة باللغة

الفرنسية بخط (Times new roman) حجم (12)، وفي الهامش بالخط نفسه حجم (10).

- تكون الهوامش والإحالات على طريقة أسلوب APA

- لا يقل حجم البحث عن 08 صفحات ولا تتجاوز 15 صفحة.

- المواد المنشورة تعبر عن آراء أصحابها، والمجلة غير مسؤولة عن آراء وأحكام الكتاب. كما أن ترتيب البحوث

يخضع لاعتبارات تقنية وفنية.

المدير المسنول عن النشر

أ. د. عيساني امحمد.

المعيار

عدد خاص أبريل 2024

مجلة نصف سنوية متعددة التخصصات

مصنفة " C "

تصدر عن جامعة تيسمسيلت - الجزائر

توجه جميع المراسلات باسم رئيس التحرير

عن طريق البوابة الإلكترونية www.asjp.cerist.dz

جامعة تيسمسيلت. الجزائر.

البريد الإلكتروني: www.cuniv.tissemsilt.dz

EISSN 2602-6376

ISSN 2170-0931

رئيس المجلة:

أ. د. دهوم عبد المجيد

المدير المسؤول عن النشر:

أ.د. عيساني محمد

رئيس التحرير:

أ.د. مرسي رشيد.

نواب رئيس التحرير:

أ.د. واضح أحمد الأمين، أ.د. علاق عبد القادر، أ.د. العيداني الياس، أ.د. عطار خالد، أ.د.

لكحل فيصل، أ.د. قاسم قادة د. دهقاني أيوب، د. بوسكرة عمر.

سكرتيرا المجلة:

عرجان نورة، سلطاني محمد رضا

هيئة التحرير:

أ.د. غربي بكاي، أ.د. قاسم قادة، د. عطار خالد، د. صالح ربوح، أ.د. مصايح محمد، د. بن رابح خير الدين، د. بوسيف إسماعيل، أ.د. بوراس محمد، أ. د. شريط عابد، د. محي الدين محمود عمر، أ.د. روشو خالد، أ.د. العيداني إلياس، أ.د. فايد محمد

الهيئة العلمية:

من جامعة تيسمسيلت: أ.د. بشير دردار، أ.د. بن فريجة الجلالي، أ.د. أحمد واضح أمين، أ.د. تواتي خالد، د. ربوح صالح، أ.د. غربي بكاي، أ.د. بوركبة ختة، أ.د. طعام شامخة، أ.د. شريف سعاد، أ.د. يعقوبي قدوية، أ.د. مرسلي مسعودة، أ.د. بن علي خلف الله، أ.د. رزايقية محمود، د. بوغاري فاطمة، أ.د. قردان ميلود، أ.د. يونس محمد، أ.د. فتوح محمود، أ.د. عيسى حورية، د. بوضوار صورية، وسواس نجاة، أ. د. بوزيان أحمد، من جامعة صفاقس، تونس: أ. د. عبد الحميد عبد الواحد، د. بوبكر بن عبد الكريم، من جامعة المنصورة، مصر: د. محمد كمال سرحان، من جامعة طرابلس، ليبيا: د. أحمد رشراش، من الجامعة الأردنية، الأردن: أ. د صادق الحايك، من جامعة الجزائر 03، الجزائر: د. فتحي بلغول، من جامعة لمين دباغين، سطيف: أ. د بوطالي بن جدو، من جامعة وهران: أ. د. مخطار حبار، من جامعة سيدي بلعباس: أ. د. محمد بلوحي، من جامعة سعيدة: د. عبد القادر راجحي، من جامعة تلمسان: أ. د. محمد عباس، أ. د. عبد الجليل مرتاض، من جامعة تيزي وزو: أ. د. مصطفى درواش، من جامعة مستغانم: د. منصور بن لكحل، من جامعة زيان عاشور، الجلفة: د. حربي سليم، د. علة مختار، عروي مختار، من جامعة حسيبة بن بوعلي، شلف: أ. د حفصاوي بن يوسف، أ. د موسى فريد، د. بوراس محمد، د. علاق عبد القادر، د. روشو خالد، أ.د. مرسي مشري، د. لعروسي أحمد، د. قززان مصطفى، د. زرقين عبد القادر، د. محمودي قادة، أ.د. العيداني إلياس، د. عيسى سماعيل، د. بوزكري الجليلي، د. ضويفي حمزة، د. كروش نور الدين ، د. بوكريدي عبد القادر، د. عادل رضوان. من جامعة ابن خلدون تيارت: أ. د. عليان بوزيان، أ. د. فتاك علي، أ. د. بو سماحة الشيخ، أ. د. بن داود إبراهيم، أ. د.

شريط عابد. UNIVERSITIE PAUL SABATIER TOULOUZE 03. FRANCE: CRISTINE

Mensson

كلمة العدد الخاص بالملتقى

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم يأتي هذا العدد الخاص من إعداد مجلة المعيار، مجلة مصنفة (C)، كجمع لأعمال الملتقى الوطني الذي عقد بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة ابن خلدون، تيارت، بتاريخ 05 مارس 2024، إشراف "مخبر الدراسات الفلسفية وقضايا الإنسان والمجتمع في الجزائر"، في سلسلة نشاطات الفرقة رقم (01) بعنوان "أسس ومرجعيات الفكر الجزائري" وبالتنسيق مع مشروع البحث PRFU-2023 بعنوان "سؤال الثقافة في الفكر الجزائري المعاصر" برئاسة أ.د. / لكحل فيصل.

تكمن أهمية أعمال هذا الملتقى "الفلسفة وسؤال الثقافة في الجزائر" في كونها تستحضر البعد الفلسفي في فهم ما ندعوه (ثقافة؟)، أو من خلال مقارنة مسألة الثقافة في أفق المسألة الفلسفية، لا من حيث كون الفلسفة نظرية في الثقافة تبغني التنظير أو التأسيس لما هو ثقافي، لأن مسألة الفلسفة في الجزائر هي بحد ذاتها بحث إشكالي يحتاج هو الآخر إلى أن يفكر وأن يسأل: هل هناك فعلا فلسفة في الجزائر يمكنها أن تؤسس لما هو ثقافي؟ ولهذا السبب بالضبط فإن ما ندعوه (فلسفي) وما ندعوه (ثقافي) يتجاوز بشكل مطلق التأثير السببي أو البعد العلائقي إلى ما يفتح ماهية كل منهما على الآخر: ما الفلسفة؟ وما الثقافة؟

الكل يتكلم عن الثقافة الجزائرية في جميع أنواع الخطاب (الإعلامي، السياسي، الديني)، لكن هل فكرنا سؤال ما الثقافة الجزائرية؟ ما هي حدود استعمال هذه الكلمة (ثقافة)؟ هل هناك ثقافة بالمفرد؟ أم الثقافة "بال" التعريف؟ أم هناك ثقافات؟ ما الذي يمكن أن نسميه ثقافة في الجزائر؟ وإذا كان مفهوم (الثقافة) في منظور علم الإناسة والأنثروبولوجيا يتسع ليشمل كل ما هو عام وكلي في المجال الإنساني، كيف يمكن والحالة هذه أن نفكر (الثقافة) في الواقع النفسي والاجتماعيين الجزائري؟ ووفق أي منظور؟

إن الهدف الأقصى لأعمال هذا الملتقى هو تفكير هذه الأسئلة ومحاولة إيجاد الخط الناظم الذي يمكن أن ينتظم في أفقه التفكير الصحيح والسليم لما ندعوه ثقافي؟ وبالتالي تصحيح الكثير من المفاهيم الخاطئة والمتوارثة التي تأسست في الوعي الفردي والجماعي، ومحاولة قراءة التاريخ والحاضر في ضوء الفكر الذي يفكر الثقافة على محك المسألة الفلسفية.

وأخيرا نتمنى أن يجد القارئ في المداخلات التي يحملها هذا العدد بين دفتيه ما يثير حفيظتهم إلى طرح الأسئلة ويفتح باب المناقشة فيما بينهم لإزالة الالتباس والغموض حول الكثير من المسائل الشائكة في فهم مسألة الثقافة في الجزائر.

ومن باب شكر أهل الفضل على فضلهم أتقدم باسني ونيابة عن الهيئة العلمية والتنظيمية للملتقى بجزيل الشكر إلى الطاقم المشرف على مجلة المعيار، على رأسهم الأستاذ الدكتور "دهوم عبد المجيد" رئيس المجلة، والأستاذ الدكتور "عيساني امحمد" المدير المسؤول على النشر، ورئيس التحرير الأستاذ الدكتور "مرسي رشيد"، ونواب رئيس التحرير، كما لا ننسى السيدة "عرجان نورة" سكرتيرة المجلة، الذين لم يدخروا جهدا على المساهمة في نشر أعمال الملتقى وإعادة تحكيمها وترتيبها، فلهم جزيل الشكر والامتنان.

أ.د. لكحل فيصل

رئيس الملتقى، المشرف على العدد

محتويات العدد

الرقم	الموضوع	الصفحة
	كلمة العدد: أ.د. لكحل فيصل	هـ
01	إبستمولوجيا الفكر والثقافة لدى محمد أركون ط.د. سفيان جويده. جامعة ابن خلدون، تيارت-الجزائر-	09-1
02	أبو القاسم سعد الله وإسهاماته في الحفاظ على الهوية الثقافية من خلال مؤلفه (تاريخ الجزائر الثقافي) الجزائرية ط.د. بوحسين جلول. جامعة ابن خلدون، تيارت-الجزائر-	22-10
03	البخاري حمانة وقراءته الفلسفية والثقافية للثورة التحريرية من خلال مؤلفه "فلسفة الثورة الجزائرية" ط.د. حميدة فاطيمة. جامعة ابن خلدون، تيارت-الجزائر-	38-23
04	الثقافة المتأصلة ودورها في بناء المجتمع عند مولود قاسم د. مبارك فضيلة. جامعة ابن خلدون، تيارت-الجزائر-	46-39
05	الثقافة ودورها في بناء الوعي السياسي قراءة في فكر مالك بن نبي ط.د. عبايد نورية. جامعة ابن خلدون، تيارت-الجزائر-	55-47
06	الخطاب الفلسفي ورهانات الوعي الثقافي في مشروع عبد الله شريط د. نصيرة بوطغان. جامعة سطيف2	66-56
07	العلاقة بين الفلسفة والثقافة وأثرها في الجزائر د. رايج عيسو، أستاذ محاضر بجامعة الجزائر2	78-67
08	الفعل الثقافي ودوره في بناء الفرد والمجتمع عند مالك بن نبي ط.د. بوبكر عبد التّور. جامعة ابن خلدون، تيارت-الجزائر-	88-79
09	المنطلقات الفكرية في النص الخلدوني د. قاتل إلهام. جامعة أحمد بن يحيى الونشريسي-تيسمسيلت-الجزائر-	101-89
10	المنهج التاريخاني في فكر محمد أركون د. سحوان رضوان. جامعة ابن خلدون، تيارت-الجزائر-	110-102
11	حضور المثقف وغياب المثقف النقدي في اليومي الجزائري د. محمدي بلخير. جامعة مولود معمري تيزي وزو	127-111
12	فلسفة الثقافة السياقات والمفاهيم، بين تعدد المعاني والدلالات ووحدها أحمد مارييف. جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر	141-128
13	مقتضيات التأسيس لخطاب فلسفي في الجزائر "جدلية الثقافي والفلسفي" د. بهلول عبد القادر. جامعة ابن خلدون، تيارت-الجزائر-	151-142

مقتضيات التأسيس لخطاب فلسفي في الجزائر
"جدلية الثقافي والفلسفي"

Requirements for establishment of a philosophical discourse in
Algeria
Cultural and philosophical dialectics



د . بهلول عبدالقادر

جامعة ابن خلدون بتيارت

aekbehoul3@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2024/02/28 تاريخ القبول: 2024/03/27

ملخص:

الفلسفة، الثقافة، فلسفة الثقافة، مصطلحات تنتمي إلى حقول دلالية تتقاطع معانيها، وتتداخل مضامينها، تستمد هذه المصطلحات هويتها من هوية الذي يمارسها، الإنسان الذي يعتبر واحد ومتعدد في نفس الوقت بحكم الخصوصية الثقافية، أهمية السؤال الفلسفي في حياة المجتمع ودلالته بالنسبة للثقافة السائدة قد تثير توترات فكرية، إذا لم تنضج الممارسة الفلسفية في حضانة ثقافة تقبل المساءلة والاستنطاق، ذلك أن الفلسفة من خلال فعل التفلسف تستفهم تنقد تراجع الثابت الذي يدعى اليقين، في حين المعطى الثقافي ينشد الثبات يترتب عن ذلك إشكالية جدلية الثقافي والفلسفي التي الفصل فيها يعتبر أهم عنصر من مقتضيات التأسيس لخطاب فلسفي في الجزائر.

الكلمات المفتاحية: الفلسفة، الثقافة، فلسفة الثقافة، الثقافة السائدة، الخصوصية الثقافية

Abstract:

Culture , philosophy, philosophy of culture , terms belonging to semantic fields whose meanings intersect and overlap , these terms derive their identity from the identity of the person who practices them , which is distinguished by cultural specificity . The importance of the philosophical question in the life of society and its significance for the prevailing culture, arouse intellectual tensions , if philosophical practice does not mature in the bosom of a culture that accepts the critical philosophical question ; the conditions for the foundation of a philosophical discourse collide with a dialectical relationship between culture and philosophy..

Key words: philosophy , Culture , philosophy of culture , prevailing culture, cultural specificity

د . بهلول عبد القادر

إذا كانت الثقافة تستمد هويتها من الخصوصية، والفلسفة تستمد هويتها من التوجه الفكري الذي تنتهجه، فإن الاوطان تستمد هويتها من هوية كلاهما، هذه الهوية المركبة من الامتداد التاريخي ومن فعل الفكر الفلسفي فيه، إما تنشأ المستقبل وتعمل لتتألق في سماء المجد والسلطان، وإما أن تتخندق وتتدثر بمآثر الماضي المجيد، فتغيب حاضرها في ماضيها، وإما أن تستفيد من ماضيها لصناعة حاضرها أو تختزل الزمن فتتنكر للماضي أو للحاضر.. الثقافة ليست بريئة والفلسفة ليست كذلك أيضا، ففي الواقع هناك ثقافات وهناك فلسفات متناحرة، مصدر التصادم تعدد الرؤى والتوجهات الحياتية .. إن الإشكاليات الأنطولوجية والقيمية ومحتواها التاريخي الثقافي، ومخرجاتها تحدد مسارات الأمم والمجتمعات فتتمايز الهويات، وفي هذا السياق يبقى السؤال الفلسفي المنزه عن التخندق الايديولوجي والمفرغ من المحتوى الثقافي القاتل معيار الموضوعية والوضوح في التوجه .. يبدو أن سؤال الثقافة في بعده الفلسفي حمالاً لأوجه، العلاقة الجدلية بين الحدين "ثقافة وفلسفة" بالنسبة للدول العربية والدولة الجزائرية على وجه خاص تثير توترات ومنه:

لماذا الثقافة والفلسفة في الجزائر؟ إذا كانت الثقافة تدعو إلى الثبات من منطلق الخصوصية وجوهر الفلسفة يرفض الثبات ويضع على المحك النقدي كل الثوابت الثقافية فكيف يمكن أن نجتمع بين الثابت والمتغير؟ هل المعطى الثقافي ذو محتوى فلسفي؟ إذا كان الأمر كذلك كيف للثابت أن يحتوي المتغير، أم أن هناك علاقة جدلية بين كلاهما؟ هل التأسيس لخطاب فلسفي في الجزائر يقتضي ضرورة الفصل في جدلية الثقافي والفلسفي؟

1/ لماذا الفلسفة والثقافة في الجزائر؟

أولاً: الفلسفة مبدؤها سؤال ونهايتها سؤال حول الحال والمآل، أي حاضر الحضارة، ومستقبلها ومنه عندما يفقد العقل وظيفته الحضارية يتعطل مسار التقدم وتتسع الهوة بين الواقع والمأمول، بحيث لا تعالج العوائق التي تثبط الإقلاع الحضاري معالجة حاسمة تكشف عن مكامن الضعف الجوهرية، ففهم منطوق الانحطاط أول خطوة نحو التقدم، الفلسفة كمسار فكري نقدي عامل جوهري في تطور الأمم، فكل المجالات من اقتصاد وسياسة واجتماع وثقافة.. لا يتحقق فيها التدبير إلا بالحكمة « الحكمة التي تعني معرفة ما هو موجود ومعرفة ما يجب..وتلك هي الفلسفة في علاقتها بالمدينة...العودة إلى الفلسفة إذن هي اليوم كما كان الشأن بالأمس ضرورة يفرضها فشل التدبير الذي تم بدون حكمة فأدى إلى الأزمة..» (الجابري، 1997، صفحة 16) إننا في هذا السياق مع الفلسفة والراهن أو المعاش جملة القضايا المطروحة في الواقع وعليه لا بد للفلسفة أن تجدد مفاهيمها وتتجاوز القول الفلسفي بالمعنى الهيليني الذي يحصر مفهوم الفلسفة والفيلسوف في كل من عالِم إشكاليات مباحث الفلسفة العتيقة (الوجود، القيم المعرفة) فالفلسفة « مطالبة اليوم، ومنذ بداية التسعينات من هذا القرن بالاشتغال بالمفاهيم، لقد تغير العالم، عالم الفكر وعالم الواقع، مع ما شهدته نهاية الثمانينات من أحداث عظام: سقوط جدار برلين، انهيار الاتحاد السوفييتي، تفكك وتلاشي المنظومة الفكرية الاشتراكية وحلول منطوق "العولمة" محل فكرة القومية..» (الجابري، 1997، صفحة 10) وعليه الفيلسوف هو كل من تفاعل مع إشكاليات راهنة وإن لم يقدم مذهباً بالمفهوم الكلاسيكي أو نسقا فلسفيا بالمفهوم الحديث.

يقول عمر مهبيل مبينا ماهية فعل الفلسفة «إن التعريف اليوناني للفلسفة بأنها محبة الحكمة، تعريف لا يضعنا في صلب الإشكالية المفهومية للفلسفة، لأن المهم ليس أن نحب الحكمة فحسب وإنما أن

مقتضيات التأسيس لخطاب فلسفي في الجزائر "جدلية الثقافي والفلسفي"

نمارسها...الفلسفة ليست رفاها، وليست أداة للرفاه، كما أنها ليست مادة أولية لخبز الإنسانية إنها تأمل مستمر في وضع الإنسانية وتفجير لبداهته من الداخل، فهي لا تثبت ولا تقنن ولا تأمر وإنما تحلل تستفهم تتساءل تثور وتشك، إنها تجعل الإنسان في حالة تأهب مستمر إنها حامل المعرفة، والمعرفة أساسها العقل، والعقل أساس التمييز بين الإنسان وبين الكائنات الحية الأخرى، إذن فالفلسفة حامل لماهية الإنسان، ومعنى أساسي من معاني وجوده وحقيقة هامة من حقائق هذا الكون الأبدية « (عمر، 1993، صفحة 6) ومنه الفلسفة فعل اختراق لا فعل استكانة وروحها الخالدة النقد البناء، ففي السؤال الفلسفي يتحقق التمايز الحضاري الثقافي .

ثانيا: الثقافة:التطلع إلى تحول حقيقي مجتمعي يقتضي مراجعة البنى الثقافية بما تتضمنه من أبعاد إنسانية في واقعنا المعاصر:الكشف عن الموروث فيها وعن الحديث الدخيل، تجاوز الموروث والتكيف مع الحديث كفيل بإحداث قطيعة تؤسس لهضبة واعدة محورها الإنسان بكل أبعاده.. الازدواجية الثقافية كانت ولا تزال عائق أمام تفعيل القوى الذاتية لشخصية المواطن العربي. عدة شعارات يرفعها العالم العربي من أجل التغيير إلا أن هندسة سمات هذا التغيير تبقي تفتقد للرؤية الذاتية المستقلة، ترتب عن ذلك أزمة النموذج فهناك نماذج تطرف و نماذج انفتاح لا تضع في الحسبان الامتداد الثقافي الحضاري.. إن خطاب تغييب الوعي يتغذى من إحياءات واملاءات الآخر التي تقول بلسان الحال أو لسان المقال أن تأخرنا مصدره خصوصيتنا الثقافية، إملاءات وإحياءات جعلت من الدول العربية حقول تجارب للظاهرة الاستعمارية بالمفهوم الكلاسيكي والمعاصر- العولمة - وأصبح التحرر يكمن في التسابق من أجل تمكين هذه الظاهرة بإنتاج خطاب سياسي غير مطابق للواقع خلخل البنى الاجتماعية والثقافية فلا كنا تراثيين ولا كنا معاصرين فنحن بين هذا وذاك مذنبين.

إن رأس المال الثقافي، «يعتبر أرقى أشكال رأس المال الإنساني الذي يمثل جماع المعرفة و معين الهوية والخصوصية الإنسانية لطائفة من البشر ويكسب رأس المال الثقافي أهمية خاصة في حالة مجموعة البلدان العربية التي يمكن أن تحول الجوانب الإيجابية من إرثها الثقافي المشترك إلى عامل نهضة وعزة وبالذات على خلفية صدام الحضارات في عصر العولمة» (عبد الله، 2005، صفحة 30) إنه التحدي العظيم الذي لا يمكن لدولة واحدة القيام به، بل يتم بتضافر الجهود ويبقى «من الحقائق البديهية في عالم اليوم أن نجاح أي بلد من البلدان النامية منها أو التي هي في "طريق" النمو نجاحها في الحفاظ على الهوية والدفاع عن الخصوصية، مشروط أكثر من أي وقت مضى بمدى عمق عملية التحديث الجارية في هذا البلد، عملية الانخراط الواعي، النامي والمتجذر، في عصر العلم والتقانة « (السيد، 2000، صفحة 307). ذلك أن التمرس وراء الثوابت باسم الخصوصية الثقافية دون الانتباه لما تجود به الحضارة المعاصرة من تقنيات وعلوم تقنية فيه إضعاف للأمة بحيث تسود وترسخ ثقافة التبعية العمياء والعقلية الاستهلاكية ..

ثالثا: فلسفة الثقافة : إن غياب السؤال الفلسفي المفكك للبنى الثقافية بمشروط النقد في المجتمع يعني الفتنة وذلك دليل على غياب النخبة، إن دور النخبة محوري ذلك أن تداعي الحضارات مصدره تداعي الفكر فالإنتاج الفكري أساس التقدم واستمرار القوة في المجتمع، إن هذا الإنتاج كان عبر التاريخ ولا يزال وسيبقى مصدره عقلانيات النخب التي تحدد وتشخص عناصر القوة والضعف ففي صيغة السؤال الفلسفي النقدي يتحقق المشروع المجتمعي كروية ذات بعد حضاري ثقافي، فكر يعي أدواته وتوجهاته المستقبلية ..فالتساؤل الصحيح في السياق الصحيح يعني الانطلاقة الصحيحة ..

إن الفتنة التي تعتبر أشد من القتل بالتعبير القرآني عرفتها المجتمعات العربية والمجتمع الجزائري بشكل خاص، فتنة بدأت بالاستعمار الذي خلخل البنى الثقافية للنسيج المجتمعي، وخرّب عقلانية طالما تمثلت الحياة من خلال الفكرة الدينية البسيطة البعيدة كل البعد عن الايديولوجيا، تمثل هذه المرحلة عملية مسخ واستلاب ثقافي أتى على مقومات الأمة، وقابلها نضال مستميت عزز حضور هذه المقومات أبطاله العلماء ورجال الكتاتيب والمساجد والمشايخ والشعراء وحتى "المداح" في الأسواق...، وتأتي بعد ذلك في الستينات والسبعينات والثمانينات فتن أخرى كانت المسألة السياسية محوراً.. بعيداً عن التفاصيل في هذه المراحل، نقف أمام مرحلة العشرية السوداء أو العشرية الدموية بالنسبة للجزائر والتي مخاضها اكتمل في الثمانينات تولد عنها صراع بين الفكرة الدينية السلفية المحافظة التي تمثلت مفاهيم الحداثة السياسية وجددت من نفسها بالبحث عن مشروعية المصطلحات الوافدة كالدولة والديمقراطية والسلطة.. في النص الشرعي، وفي الجانب المقابل التيار الوطني الذي يتغذى في مجمله من الفلسفة الماركسية والفكر القومي، غياب السؤال الفلسفي في المرحلة الاستعمارية له مبرراته لكن غيابها في مرحلة الاستقلال أي من الستينات إلى الثمانينات يطرح تساؤلات خطيرة حاول الزواوي بغورة أن يسלט الضوء على ملامسات هذه المرحلة من خلال كتابه "الخطاب الفكري في الجزائر بين النقد والتأسيس" وأعتقد أن السؤال الجوهرى المضمّر في هذا الكتاب كيف نؤسس لمقتضيات الخطاب الفلسفي في الجزائر؟ كيف نروج لثقافة النقد البناء في التفكير من خلال السؤال الفلسفي؟ لماذا تونس والمغرب الأقصى ومصر وسوريا... أنتجت فلاسفة رغم أن تلك الفلسفات مهما كانت تياراتها بقت نظرية تخدم بشكل مباشر أو غير مباشر أجندات سياسية.. بينما الجزائر رواد الفكر الفلسفي فيها يعدون على الاصابع وتكوينهم كان في الخارج، رغم أن الانطلاقة كانت من الجامعات الجزائرية، أعتقد أن المبرر الوحيد هو أن المجتمع الجزائري كان لا زال فتياً جديداً العهد بالاستقلال فلسفة النظم في ثنانيا المؤسسات لم تُفعل بالشكل المناسب، والديمقراطية الاجتماعية مضامينها حزبية ضيقة، إضافة إلى نسبة الأمية الكبيرة.. في هذا السياق وتحت عنوان الديمقراطية.. أو.. الطوفان يرى الجابري «أن الفلسفة حكمة والحكمة تبدأ بالاعتراف بأن الوصول إلى الرأي السديد لا يمكن بدون مناقشة حرة، ولا بدون تدبير يساهم فيه جميع المواطنين بكلمة واحدة العودة إلى الفلسفة تقتضي ديمقراطية حقيقية ومن حسن حظنا، هنا في المغرب وفي بلدان عربية إسلامية أخرى، أن الطوفان لم يحصل بعد وأن كل شيء من حولنا يصرخ ويحذر: إما الديمقراطية الحقيقية التي تضمن حقوق الضعفاء والكادحين، وإما الطوفان المحقق..» (الجابري، 1997، صفحة 16) مات الرجل رحمه الله تعالى ولم يشهد بداية الطوفان، إن الطوفان الذي أصاب تونس والبقية الباقية (الربيع العربي) عرفته الجزائر في الثمانينات ومن تلك الفترة بدأ النزوع إلى ديمقراطية فتية ففتح المجال للسؤال الفلسفي خاصة في المؤسسات الجامعية.. وفتح المجال للتعددية الحزبية في المجال السياسي فترتب عن ذلك نخب مثقفة تعمل في إطار المؤسسات التعليمية وأخرى خارج المؤسسة، ونخب سياسية أطيافها متعددة.. إن السؤال الفلسفي ليس سؤالاً مفرغاً من المحتوى، والمرجعية الثقافية كما أنه ليس في كل الأحوال سؤالاً موضوعياً لأنه سؤال لا يولد من فراغ إنما يولد من رحم قناعات، وتخندقات فكرية مادتها ثقافة معينة تبنها هذا المفكر أو ذاك، كما أن المعطى الثقافي ليس في كل الأحوال منزّه عن المحتوى الايديولوجي المؤصل للفئوية باسم - الحزب أو الشرعية التاريخية أو السلطة الدينية.. على حساب عامة الشعب، وهكذا الفلسفة لها وجه ناصع البياض يتحرى من خلال السؤال الفلسفي المستفز الحقيقة، وممثلي هذا الوجه كثيراً ما كانوا في التاريخ مغضوب عليهم ووقوداً لنار الفتنة.

ووجه مغالط تتعدد ألوانه حسب مقتضى الحال، يصدر ويبيع الوهم وقد يساهم في نسج سياج التجهيل على الفكر فيصبح التفكير في المجتمع حق طبيعي لفئة معينة تخدم مصالح ضيقة تضفي عليها في الخطاب البعد الاجتماعي، والمشروعية باسم الانتماء أو التاريخ أو الوطنية .. ثنائية الثقافة والفلسفة في هذا السياق إشكالية كبرى أعتقد أن مداخلها كثيرة ومخارجها مسدودة تحتاج لجهود عظيمة لفتح مساراتها، بتحرى التوجهات الثقافية والحضارية والفلسفية الفعالة المعززة للشخصية الجزائرية كامتداد تاريخي قيمي له خصوصيته الثقافية ..

إن الإجابة الحاسمة عن إشكالية العلاقة الجدلية بين الثقافة والفلسفة، تحدد هوية المجتمع الجزائري وتحدد توجهاته المستقبلية دون ارتباك وفق معالم ثقافية مفرغة من الانتماءات الإثنية العرقية، مهما تعددت أطيافها ، هذه الورقة التي يحسن استعمالها العدول لتشتيت شملنا، كما يترتب عن البث فيها موضوعيا فلسفة للحياة وفق معايير المواطنة وسلطة القانون، والفكرة الدينية البسيطة المفرغة من الانتماءات الحزبية والمذهبية، الفكرة الدينية التي تنشد الوسطية والاعتدال والتسامح وتنذ العنف والتكفير..يبقى التساؤل قائم حول طبيعة هذه العلاقة الجدلية والجهود المبذولة من النخبة المفكرة أو العاملة في المجال السياسي لتجاوز تداعياتها القاتلة في الجزائر..

2/جدلية الثقافي والفلسفي:

لا أهتم بالتاريخ الثقافي للجزائر في هذه الورقة إنما ما يهمني الفعل الثقافي المتشعب بالمحتوى الفلسفي في هذا التاريخ، تلك اللحظات الفارقة التي تجعل الأمة تُخضع ماضيها للسؤال النقدي الذي من خلاله تدك دكا حصون الثبات ودعاوي امتلاك الحقيقة واختزال الزمن في "كان" بالتغني بأمجاد الماضي وتبجيله والتفاخر به، في ظل الحاضر البائس الهزيل المترهل... نعم يحق لكل أمة أن تتغنى بآثرها وأمجادها من باب تأكيد الذات التاريخية والحضور والاعتبار، لكن لا يحق لهذه الأمة أو تلك أن تعيش ماضيها في حاضرها أو حاضرها في ماضيها.. في الواقع المحتوى الثقافي مشكل فلسفي عويص معقد والمحتوى الفلسفي مشكل ثقافي أعقد، فالثقافة الراضية للفلسفة بمسمى الدين أو الانتماء أو العرق أو المرجعيات التراثية، تثير إشكالا فلسفيا خطيرا، والفلسفة التي تتغذى من التراث الثقافي وتجتر ما كان أو تستورد مادتها من الآخر دون تمحيص تعتبر أيضا خطرا على حياة الأمة وأمنها لأنها تكرر الثبات والمسح الثقافي، ولا تنتبه إلى أن هناك راهن ثقافي اجتماعي ديني علمي يطرح أسئلة محرجة .. على هذا الأساس هناك ثقافات وفلسفات تدعوا إلى قيم الثبات والتكلس وأخرى تدعوا إلى قيم الحركة والتقدم إن الثقافة المهتدية بفلسفة تعي أدواتها ومرجعياتها الحضارية المشجعة على التغيير، والفلسفة الضابطة لإيقاع هذا التغيير مهندسة سيماته وتوجهاته وفق الراهن ومقتضياته يحزر الثقافة والفلسفة كحدين من العلاقة الجدلية التي التناقض فيها لا تركيب أو تجاوز له بعبارة أخرى ليس هناك إلا السكون المنافي للسيرورة الحضارية ..

تاريخيا الاستعمار كرس ووطن في العقول العربية المسلمة فكرة أن الفلسفة نقيض الثقافة الموروثة وبالتالي التعامل معها ذنب بل كبيرة من الكبائر كيف لإرادة البشر أن تنازع إرادة الله؟ إن الفلسفة كفر، إن استخدام العقل والإرادة في وجود الإرادة الالهية مصدر التدبير خروج عن الله ، وفي نفس الوقت شجع بني جلدته على تبني الشعار الكانطي "التنوير هو أن تتعلم كيف تستخدم عقلك " شتان بين من يتعلم استخدام عقله ومن

يُغيب عقله باسم الفكرة الدينية المشوهة المؤدلجة، نحن أمة وجهت بوصلت حياتها بعد الفتوحات الإسلامية الفكرة الدينية المعتدلة المتحررة من الانتماء الايديولوجي، والتمذهب، تحولت تلك الفكرة إلى واقع نحياها فكان بالنسبة لنا الدين هو الحياة، وكان أول شيء قام به المستعمر هو تشويه هذه الفكرة بإفراغها من المحتوى الحياتي العقلي الداعي لقيم التقدم وملئها بمعاني السكون والموت والكسل الحضاري.. إن الثقافة تحقق مآربها الحضارية عندما يرتقي الفعل الثقافي إلى المستوى الفلسفي أي نظام معرفي تمفصلاته تعبر عن مشروع يرسم معالم الحياة وتوجهاتها في سياق الخصوصية والاستقلال الفكري الهوياتي، الخصوصية التي تراجع نفسها من حين إلى آخر وترمم ما تآكل منها وأصبح غير صالح للراهن، عندما تسمع وتنصت الثقافة كسلطة تاريخية معرفية سلوكية لمقتضيات القول الفلسفي المحرك للمياه الراكدة والمخلخل للبنى الثقافية التي فقدت فاعليتها تستطيع أن تجدد نفسها وتفتح على ممكن معرفي واسع الآفاق يشمل البدائل الحضارية ويوسع مجال المناورة في المفاوضات الحضارية في ظل الصراع المحموم..

تمخض عن مرحلة الاستعمار في الشخصية والبنية الفكرية النفسية للجزائري طبقات صلبة مادتها ثقافة منفلثة عن العقل والتاريخ، ثاوية في قاع النفس تقاوم كل جديد، كل الأوطان التي استعمرت خضعت لهذا الاستلاب بدرجات متفاوتة، لقد قتل المستعمر في العقول المستعمرة قوة الابداع والفعل وجعلها تابعة بكل ما تحمل التبعية من معاني شنيعة سالبة لإنسانية الإنسان ..

تأتي مرحلة الاستقلال وتبدأ مرحلة البحث عن هوية الدولة الجزائرية السياسية، والاقتصادية في حضور الثقافة السائدة، تشكلت تلك الهوية في ظروف تاريخية صعبة، وبحث عن مشروعيتها في الثقافة السائدة، حينئذ تبدأ مسيرة جديدة كلها تحديات، الفعل الثقافي السياسي فيما ذو توجه أحادي يراعي إلى حد ما معطيات الثقافة السائدة يقرب من يتوافق مع توجهاته ويبعد من يناقضها، مرجعية كل ذلك فلسفة الثورة التحريرية والمد القومي وجملة القيم التي فجرتها في عقول الذين رفعوا لواءها قيم الوطنية والحرية و العدالة والكرامة الانسانية والاشتراكية و المساواة.. في هذا السياق تكونت نخب تفلسفت في نطاق الحزب والتوجه الثوري صاحب الانجاز العظيم الذي تغذى في مسيرته النضالية من "المقالة الماركسية" بقت الساحة فارغة للثقافة الماركسية ووعودها البراقة إلى الثمانينات حيث بدأت شعارات "المقالة السلفية" و"المقالة الليبرالية العلمانية" تتداول في المجتمع، ثلاثة مقالات تعبر عن محتويات ثقافية تتعدد فلسفاتها، كل توجه فيها يعتقد يقينا أنه الصائب، ومنه بعد أن كان للورث الشرعي للثورة تحدي خارجي خطورته واضحة المعالم، أصبح له تحديات داخلية، وفي هذا المناخ المكهرب تتبلور معالم الخطاب الفلسفي المعاصر في الجزائر، خطاب ماركسي تغذى من التوجهات القومية، وخطاب ليبرالي علماني وكلاهما يعبر عن مرجعية ثقافية غربية تم تدجينها وتكييفها، وخطاب سلفي يستمد أصوله من فلسفة الإصلاح في عصر النهضة العربية الثانية، تعود جذوره إلى جهود جمعية العلماء المسلمين المتأثرة بالحركة الوهابية من ناحية وعمداء الإصلاح كجمال الدين الافغاني، ومحمد عبده والكواكي، وطاهرين عاشور والحركات الصوفية كالحركة السنوسية والحركة المهديية

3/الخطاب الفلسفي في الجزائر:

أ/ الخطاب الاصلاحى الحديث في الجزائر وبعض أعلامه :

بدأت حركة النهضة العربية الإسلامية في أواخر ق18م ومطلع ق19م تعدد أعلامها (أمين، 1965، الصفحات 70-31) نجد في صدارتهم رفاة رافع الطهطاوي 1801-1873م، خير الدين التونسي 1801-1879م، علي مبارك

مقتضيات التأسيس لخطاب فلسفي في الجزائر
"جدلية الثقافي والفلسفي"

1832-1893م.. ويعتبر علمها الأول جمال الدين الأفغاني 1839-1897م ثم تلميذه النجيب محمد عبده 1849-1905م وزميله في الثورة العربية عبد الله نديم 1845-1896م ويأتي بعد ذلك تلميذه الذي اجتهد في نشر أعماله وتعاليمه رشيد رضا 1936-1965م، ومنه إلى أوائل القرن نجد عبد الرحمن الكواكبي 1838-1902م وعبد القادر المغربي 1868-1956م.. فثلة من أواخر الجزائر ابن باديس 1889-1940م والبشير الابراهيمي 1889-1965م والعربي التبسي 1895-1957م ومبارك الميلي 1896-1945م.... وغيرهم كثير، تجدر الإشارة إلى أن هؤلاء بعضهم تعايش مع الخلافة العثمانية وبعضهم مع الاستعمار وشهدوا التصادم الذي وقع بين المرجعية الثقافية الغربية والمرجعية الثقافية العربية الإسلامية، وحاولوا أن يخففوا من قوة هذه الصدمة من خلال كتاباتهم، بعبارة أخرى حاولوا أن يبحثوا عن شرعية المفاهيم الوافدة التي جاد بها فكر الحداثة الغربي في النص النقلي الشرعي ..

الخطاب الاصلاحى بصفة عامة وبصفة خاصة في الجزائر دعى رواده إلى مركزية المجتمع في الخطاب الديني تصور أرادوا من خلاله الجمع بين البعد الدنيوي والبعد الأخروي للحياة على أن مفهوم الدنيا لا يستقيم إلا بالدين ومفهوم الدين كمارسة لا معنى له إلا من خلال الدنيا بل يستمد مشروعيته من صلاحه لحياة البشر ، وفق هذه الفلسفة كرست جمعية العلماء جهودها التنويرية على أساس قاعدة "لا يصلح حال هذه الأمة إلا بما صلح به أولها" وفي هذا إحالة للإسلام في بواكير نشأته قبل ظهور الفرق والمذاهب التي فرقت دينها شيعاً ، أي العودة للأصول والمنابع الصافية للدين بعيداً عن الفهوم التي أصلت للتخندق الأيديولوجية وشتت شمل الأمة باسم الدين ..

كانت القضية الجوهرية بالنسبة لرواد النهضة والتجديد في الجزائر من خلال مؤسسات صناعة الوعي وعلى رأسها "جمعية علماء المسلمين" في مرحلة الاستعمار العمل على إحياء المرجعية الثقافية الإسلامية والعمل التنويري الدعوي التربوي المتضمن قيم التحرر من المستعمر لقد جعلوا من الإصلاح ضرورة شرعية عقلية والجهاد بالقلم كان على مستويين الجبهة الداخلية والجبهة الخارجية «كتبوا في السياسة وفي الوطنية وفي التربية وفي الأخلاق وفي القومية وفي الجنسية وفي العلاقات الإنسانية وفي الحرية وفي السلم وفي التسامح وفي كل ما يقره الشرع ويستوعبه العقل» (الصفصاف، صفحة 5)..

خطاب مشحون بنزعة تحررية تروم الحق وتعلي شأن الوطن وتتحدى الظروف القاهرة وفي هذا السياق «كان ابو النهضة الجزائرية الامام المؤسس الشيخ عبد الحميد بن باديس، يقول الحق فوق كل أحد والوطن قبل كل شئ ويقول أيضا تستطيع الظروف أن تكييفنا ولكنها لا تستطيع بإذن الله أن تلتفنا أو تديبنا ..» (الصفصاف، صفحة 4) وفي نفس السياق يقول البشير الابراهيمي معبرا عن أهمية الرسالة التي حملوا لواءها «كلما وقفت أرد الضلالات المبتدعة في الدين، أو أكاذيب الاستعمار أشعر كأن كلامي امتزج بزجل الملائكة بتسبيح الله» (الصفصاف، صفحة 50) ومن الضلالات المبتدعة في الدين ما روج له المستعمر بالاستعانة ببعض الطرق الصوفية ومشايخها، فصل في ذلك الدكتور نور الدين أبو لحية في كتابه المكون من ثلاثة أجزاء بعنوان "جمعية العلماء المسلمين والطرق الصوفية وتاريخ العلاقة بينهما" طبعته الأولى تم تداولها سنة 2015م أبرز من خلاله التناقض القائم بين كلاهما وتساءل عن إمكانية التوفيق بينهما؟ يقول «وقد كنت أتساءل كل حين بيني وبين نفسي عن إمكانية التوفيق بين كلا التيارين: التيار التقليدي المحافظ المستغرق في محافظته، وبين التيار

التجديدي أو السلفي الذي مثلته الجمعية، ومثله بعد ذلك ورثتها « (نورالدين، 2015، صفحة 9) إن فهم بعض المتصوفة للدين كانت قاصرة لا تتماشى والتحول المهول الذي بدأت البنية الثقافية الجزائرية تعرفه قبيل الاستعمار ومع بداية الاستقلال، وكانت الطرق الصوفية المعاصرة لجمعية العلماء المسلمين (الطريقة القادرية والطريقة الرحمانية والطريقة التيجانية والطريقة العلوية.....)

قد عرفت توافقا مع الجمعية لم يدم طويلا نظرا للتنافر بين الاتجاهات الفكرية والمؤامرة الاستعمارية وعلى وجه العموم كان موقف الشيخ عبد الحميد بن باديس معتدلا اتجاها في حين كان موقف الشيخ الطيب العقبي ومبارك المليبي ومحمد السعيد الزاهري والشيخ محمد البشير الابراهيمي متشددا وكانت وسائل إبطال دعاوى الطرق الصوفية التي لا تنسجم والخطاب الاصلاحى الخطابية والصحافة المكتوبة (المنتقد، الشهاب، الجزائر، صدى الصحراء، الإصلاح، البرق، السنة المحمدية، الشريعة المحمدية الصراط السوي، الجحيم، البصائر..) في حين كانت وسائل الرد عند الصوفية أيضا التجمعات ودروس الزوايا والصحافة المكتوبة (جريدة النجاح، صحيفة لسان الدين، صحيفة البلاغ الجزائري ..) سجال فكري أسس لبني ثقافية لا زالت قيمها سائدة في المجتمع إلى يومنا هذا تعبر عن ذلك التناقض الفاضح، بل ما زاد الوضع تعقيدا التهام الفرق والمذاهب للدين بظهور فرق انشطرت من التيارات الام فالسلفية أصبحت سلفيات ونفس الشيء بالنسبة للتيار العلماني الليبيرالي والقومي الاشتراكي ... الثقافة السائدة الميالة إلى الفكرة الدينية بقت تقاوم في الأفكار الوافدة المترتبة عن العلاقة البيداغوجية بين الغرب والشرق، لكن الفكرة الدينية عندما لبست ثوب السياسة في المرحلة المعاصرة فقدت مصداقيتها وأفرغت من محتواها الدعوي التربوي ، بحيث تم تسويقها بأبشع الطرق في الوطن العربي عامة وفي الجزائر خاصة، وأثر ذلك كان وخيما على المجتمعات وعلى الدين ذاته ..

ب/ الخطاب الفلسفي الجزائري المعاصر وبعض توجهاته :

ينقد عبد الاله بلقزيز في هذا السياق المقالة السلفية فيقول « ازدهرت دعوة الإصلاح في الثقافة العربية المعاصرة في امتداد محاولة المقالة السلفية ترميم الصرح الإسلامي الأصيل الذي أصابت منظومته صدوع وشروخ نتيجة عمل بنيات الانحطاط المتكلسة، كما في أعقاب الاصطدام الهائل بالمنظومة الثقافية والاجتماعية الحديثة الوافدة مع الأجنبي. لم تكن قضية السلفية سوى تحقيق الماضي في المستقبل .. وهي لم تفعل -بذلك- سوى أنها أغلقت التاريخ على المقدس وحقيقته الأصل المطلقة وجعلت معنى التغيير يتطابق ومعنى المحافظة على النظام.» (الإله، أسئلة الفكر العربي المعاصر، 2001، صفحة 16) في المقابل نجد المقالة الماركسية التي تغذت من الفكر القومي الذي روج له ساطع الحصري بشكل أساسي، دعى أصحابها إلى الثورة التي تروم التغيير الجذري، وهكذا ولدت حركات التحرر ولادة عسيرة، التحديات كثيرة والإمكانات ضعيفة وكانت الثورة في فلسفة من تبنها «تمثل ثقافة الطلاق مع الوضع القائم تكوينا ونظاما واشتغالا ولم يكن رصيد النزعات الثورية إلا إخراج الماضي والحاضر من التاريخ، وتصور المستقبل لحظة ميلاد بكر تترفع عن أي تأصيل أو تنسيب ! وهذا بالذات ما ذهبت إليه المقالة الماركسية ..» (الإله، أسئلة الفكر العربي المعاصر، 2001، صفحة 18)، ومنه هوية الدولة الجزائرية بعد الاستقلال جمعت بين المقالة السلفية والمقالة الماركسية المعدلة وفق طبيعة الوضع الراهن آنذاك ووفق المرجعية الإسلامية كمبادئ، وقع بين ممثلي المقالتين توترات من حين إلى آخر أخطرها كان في الثمانينيات، حدث تاريخي يمثل منعطفًا تاريخيًا ولدت من جراه هوية جديدة للدولة الجزائرية جمعت بين المتناقضات، بحيث بدأت معطيات المقالة البييرالية بجهاز مفاهيمها تتسلل إلى الثقافة الجزائرية في حضور

مقتضيات التأسيس لخطاب فلسفي في الجزائر "جدلية الثقافي والفلسفي"

ثقافة الاشتراكية العلمية، لم يكن ذلك خيارا إستراتيجيا إنما كان ضرورة خضعت لها كل دول الوطن العربي، ضرورة عرفت أوج قوتها مع العولمة وما تزعمه من مزاعم طوباوية، وبقت الخلفية الثقافية الأصيلة سدا منيعا أمام جميع الاختراقات الثقافية، هذه الثقافة هي حصيلة خبرات تكونت عبر الأجيال تستمد جوهرها من الاعتدال والوسطية حققت المناعة لجسم الأمة الدولة ..

لقد نجحت الثورات التحررية التي آمنت بالفكر الاشتراكي الثوري القومي في تحقيق استقلالها وبدأت مسيرة جديدة بفكر ثوري على كل المستويات غايته التغيير، لكن انهيار الاتحاد السوفييتي وضغوط النظام الدولي الجديد أدى إلى التحول إلى اقتصاد السوق أو بعض خصائصه، مما أدى إلى توترات على كل المستويات ومنه الثورة بالمفهوم الاشتراكي أصبحت عاجزة عن التغيير، فشلت الثورة الزراعية والثورة الصناعية في الجزائر أو- أريد لها الفشل- وكل ذلك أضعف الدولة التي أخذت على عاتقها مسؤولية التغيير وهكذا مفهوم الثورة ارتبط ببيوتوبيا التغيير، مما جعل ورثة الفكر السلفي يشقون عصى الطاعة، فكانت العشرية السوداء كل هذا تم في غياب السؤال الفلسفي، بحيث أصبحت الساحة مجالا مفتوحا الكل يدعي اليقين المقالة الليبرالية باسم الحتمية التاريخية ونهاية التاريخ والمنتصر حضاريا، والمقالة الماركسية باسم الشرعية الثورية، والمقالة السلفية باسم الأصالة والمرجعية الدينية الكل أعمته دوغمائية لا زلنا ندفع ثمنها، فترتب عن كل ذلك أزمة النموذج الذي على أساسه تتم هندسة معالم التغيير.. وكل ذلك كما سبقت الإشارة يعبر عن جدلية الثقافي والفلسفي. الثقافة المحتضنة لفكر فلسفي يقوم توجهاتها وعثراتها من خلال السؤال الفلسفي، وفكر فلسفي يتمثل الحياة بثقافة أصيلة تستمد قوتها من التاريخ والراهن محررة من الثبات والمطلقية، قادرة على استيعاب المتناقضات التي هذبها فعل الفلسفة ...

يصنف الزواوي بغورة وفق مقارنة نقدية الخطاب الفلسفي في الجزائر المستقلة إلى خطاب المؤسسة الفلسفية أي الخطاب الجامعي الأكاديمي، وخطاب خارج المؤسسة الرسمية، أما الخطاب الأول «من حيث الكتابة نجد غلبة الثقافي والفكري والإيديولوجي والسياسي على الفلسفي والعلمي، من هنا نجد انتشار بعض الدراسات التي تنتهي إلى مراحل سياسية وصفت في حينها بالفلسفية، ولا تعدو أن تكون اليوم أكثر من كتابات سياسية وحزبية لا تحمل أي صبغة فلسفية، كتابات انتهت بانتهاء السُلط المساندة لها، ولعلنا لا نبالغ إن قلنا أن الخلل الكبير في التكوين والدراسة الفلسفية، جاءنا من تلك الكتابات التي لم تخلص للبحث الفلسفي بقدر إخلاصها للسياسي والديني» (بغورة، 2003، صفحة 206) بعبارة أخرى هذه الكتابات لم تعي أهمية التأسيس لخطاب فلسفي في الجزائر يناقش القضايا المصيرية قضايا التاريخ والدين والسلطة، أما بالنسبة للخطاب الفلسفي خارج المؤسسة «فانه خطاب نقدي وتأسيسي يتميز بمرجعياته المختلفة بإشكالياته المتميزة، ومكتوب باللغتين العربية والفرنسية ومؤلفوه من الفاعلين في الثقافة الوطنية وذلك لما يتميزون به من جدية وتفتح وروح نقدية ..» (بغورة، 2003، صفحة 207) ومن هؤلاء مالك بن نبي مصطفى لشرف مولود قاسم نايت بلقاسم، رضا مالك، محمد أركون، محمد حربي، علي الكنز، أبو القاسم سعد الله، بختي بن عودة، النهاني قريع وغيرهم كثير ودون التقليل من شأن هذا أو ذاك وليس على سبيل المفاضلة نستطيع أن نجزم في القول أن مشروع مالك بن نبي الفكري وأكثر من ذلك مشروع محمد أركون يعبران بصدق عن التوجه النقدي في القول الفلسفي بامتياز ..

الخاتمة:

"دعك من التفلسف" "كفا فلسفة" على سبيل السخرية و"الفلسفة كفر" على سبيل الجدية كل ذلك ثقافة معادية للحضارة للإنسان وإنسانية الإنسان. إلى متى يتم تداول هذه العملة الفاسدة في ثقافتنا السائدة؟ يبقى سؤال التأسيس لقول فلسفي يستجيب للراهن ضرورة نراعي فيها ومن خلالها هوية ثقافية غير ثابتة تنبذ الأفكار الميتة والقاتلة حسب تعبير مالك بن نبي ، ولن يتحقق ذلك إلا بإعادة الاعتبار للسؤال الفلسفي في مناهجنا التربوية وجامعاتنا، بل في حياتنا، وإعادة الاعتبار لمفكرينا مهما كانت توجهاتهم الفكرية، المجتمعات التي يذيع فيها صيت المغني أو لاعب كرة القدم وتُقبّر فيها الكفاءات ، مجتمعات حكمت على نفسها بالتموقع داخل حصون التخلف العصبية عن الاختراق، ليس في ذلك تقليل من شأن الفن الهادف أو الرياضة، إنما أولوية الأولويات بناء الإنسان كرأس مال يتم الاستثمار في طاقاته لتحقيق الوثبة الحضارية المنشودة والاستمرارية الفاعلة . إن الثقافة التي ترتدي ثوب الفلسفة وتجردها من روحها الخالدة وهي الوظيفة النقدية، هي ثقافة تدعو إلى قيم السكون والتكلس إنها تنزع من الإنسان روحه فلا تبقى إلا على جسد حي ميت، إنها ثقافة فلسفتها في الحياة تدعو إلى الموت والعطالة الحضارية، والفلسفة التي لا تستطيع قول "لا"، لا تثور تُدعن وتَرْضخ لسياج نسيج ثقافي فقد فاعليته، بل أكثر من ذلك تبحث له عن المشروعية، إنها فلسفة كسولة حضاريا فاقدة لهويتها الأصيلة ..

وعليه الحسم في جدلية الثقافي والفلسفي في البنى الثقافية للجزائر أو غيرها من الدول العربية بتجاوزها إلى مركب يدوب فيه المعطى التراثي النافع الصالح مع المعطى الحضاري الوافد الراهن والكف عن القول بالهويات الثقافية الثابتة المطلقة والالتفات إلى ما جادت به عقول المنظرين للمستقبل مهما كانت منابعه، وإعادة النظر في مضامينه بما يستجيب للخصوصية التي عناصرها فاعلة تنشُد الافضل كل ذلك كفيل بالتأسيس لانطلاقة حضارية صحيحة في كنف ثقافة فاعلة وفلسفة نائرة ..

المراجع:

- أبو لحية نور الدين. (2015). *جمعية العلماء المسلمين والطرق الصوفية وتاريخ العلاقة بينهما* (الإصدار ط 1). بسكرة - الجزائر: دار علي بن زيد للطباعة والنشر.
- الزاوي بغورة. (2003). *الخطاب الفكري في الجزائر بين النقد والتأسيس* (الإصدار 1). الجزائر: دار القصبية للنشر.
- أنظر أحمد أمين. (1965). *زعماء الاصلاح في العصر الحديث* (الإصدار ط 1). القاهرة: مطبعة المنار.
- بلقزيز عبد الإله. (2001). *أسئلة الفكر العربي المعاصر* (الإصدار 1). سوريا: دار الحوار للنشر والتوزيع اللاذقية سوريا.
- عبد الدايم و(آخ) عبد الله. (2005). *التربية والتنوير في تنمية المجتمع العربي* (الإصدار 1). مركز دراسات الوحدة العربية.
- عبد الكريم بو الصمصاف. *رواد النهضة و التجديد في الجزائر 1889-1965* (الإصدار ط 2). الجزائر: دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع.
- محمد عابد الجابري. (1997). *قضايا في الفكر المعاصر* (الإصدار 1). مركز دراسات الوحدة العربية.
- مهيبيل عمر. (1993). *البنوية في الفكر الفلسفي المعاصر* (الإصدار 2). الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية بالجزائر.
- ياسين و(آخ) السيد. (2000). *العرب والعمولة* (الإصدار 3). بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.